المقـامَــة الأدبـيّــة

 أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

أنظـــم الشـــعر في اطـراح الرفـد
ولازم مـــــذهبي فالـــدنيا أقـــل
فهـو عنـوان علـى أحسـن الشـعر إذا

قال الراوي : سمرنا ليلة مع جماعة أبية ، لهـم شـوق إلى المقامات الأدبية ، والأشعار العربيّة ، فقالوا حدثنا عن الأدب ، فإنه ديوان العرب ، ومنتهى الأرب ، ونهاية الطلب .

قلنـا : حبـاً وكرامـة ، وتحيـة وسـلامة ، فقـد رضـعت الآداب ، وجالست الأعراب ، وحفظـت الشـعر مـن عصـر الشـباب ، فالشـعر عنـدي سـمير ، وهـو لنفسـي روضـة وغدير .

وحـــديثه السِـــحر
لـم يجـن قتـل المسـلم
إن طال لـم يمـلّ وإن
ودّ المحـــدث أنـــه لـــم

فقال أحد السُّمار ، من محـبي الأشـعار ، أفـض علينـا من القصائد الغراء ، الـتي قالهـا علـى البديهـة الشـعراء ، قلت : هذا فن طويل الذيل ، يأخذ في كل سـبيل ، ولكـن سوف أورد بعض الشواهد ، والشوارد ، والأوابد .

فهذا أبو جعفر المنصور تحدى الشعراء بقافية ، قال : من أجازها فله الجائزة وافية ، إذ يقول ، وفكره يجول :

وهـاجرة وقفـت بهـا

يقطـــع حرهـــا ظهـــر

فقام الشعراء على ركبهم جاثين ، كلهم يريـد الجـائزة من أمير المـؤمنين ، فقـال بشـار بـن بـرد ، وكـان سـريع الردّ :

وقفـت بهـا القلـوص

علـــى خـــدي واقصـــر

فأخذ بردة أبي جعفر ، وكانت من خز أصفر .

وهذا أبو تمام ، وهو شـاعر مقـدام ، مـدح المعتصـم ، فما تعثر وما وهم ، يقول :

إقـــدام عمـــرو فـــي

في حلم أحنف في ذكاء

فقال الحارث الكندي ، ما لك قدر عندي ، أما تخاف ، تصف أمير المؤمنين بالأجلاف ، فانهـد أبـو تمـام كالسـيل معتذراً عما قيل :

لا تنكـروا ضـربي لـه

مثلاً شروداً فـي النـدى

فالله قد ضرب الأقـل

مثلاً مـــن المشكـــاة

حكم النعمان ، على نابغـة ذبيـان ، بالإعـدام ، بعـد مـا اتهمه ببعض الاتهام ، فأنشده البائيَّة الرائعة الذائعة :

فإنـــك شـــمس إذا طلعـــتْ لـــم يبْـــدُ

فعفا عنه وحباه ، وقربه واجتباه .

وأهدر البشير النذير ،دم كعـب بـن زهيـر، فعـاد إليـه ، ووضع يده بين يديه ،وأنشده :

بـانت سـعاد فقلـبي متيم إثرهـا لـم يُفـدِ

فحلم عليه وصفح ، وعفا عنه وسمح ، واسـتقام حـاله وصلح .

وأصدر حاكم اليمن ، قـراراً بإعـدام سـبعين مـن أهـل العلـم والسـنن ، والفقـه والفطـن ، فأنشـده البيحـاني ، قصـيدة بديعـة المعـاني ، هـزّ بهـا أعطـافه ، واسـتدر بهـا ألطافه ، أولها :

المقامَة الأدبيّة

يا أبـا المجـد يـا ابـن يا سليل النجوم فـي

فأكرم مثواه ، وعفا عن السبعين من العلماء والقضاة .

وكـاد معاويـة أن يفـر مـن صـفين ، يـوم وقـف بيـن الصفين ، فذكر قول ابن الأطنابة، فأوقف ركابَه :

أقول لها وقد جشـأت

مكانـــــك تحمـــــدي أو

وأوشـك المتنـبي الشـاعر الهـدّار ، أن يـولي الأدبـار ، ويجد في الفرار ، فكرر عليه غلامه ، أبياتاً ثبتـت أقـدامه ، حيث يقول :

الخيل والليل والبيداء

والســـــيف والرمـــــح

فرجع مقبلا ، فقتل مجندلا . وقتل عضد الدولة الـوزير ابن بقية ، ولم تردعه تقيّة ، فأنشـد ابـن الأنبـاري قصـيدة كأنها برقية ، أو رواية شرقية ، اسمع مطلعها ، وما أبدعها :

علو في الحياة وفي بحـــق أنـــت إحـــدى

فسـمعها عضـد الدولـة فتأسـف ، وقـال حبـذا ذاك الموقف . ولما قتل محمّد بن حميد ، بكاه أبو تمـام بـذاك القصيد ، ورثاه بذاك النشيد :

كـذا فليجـل الخطـب

فليـس لعيـن لـم يفـض

وسب أحد الأمـراء ، المعـري أبـا العلاء ، وهجـاه أشـد هجاء ، وسب أستاذه سيد الشـعراء ، فقـال أبـو العلاء : لا

تسـبه أيهـا الأميـر ، فـإنه شـاعر قـدير ، ولـم يكـن لـه إلا قصيدة،

لـك يـا منـازل فـي أقفـرت أنـت و هـن
القا [illegible] أهلها

ففهم الأمير ماذا يريد ، لأنه قصد آخر القصـيد ، وهـي قوله :

وإذا أتتـك مذمتي من

المقامَة الأدبيّة

فهي الشهـادة لي بأني

ولمـا زار أبـو جعفـر المنصـور المدينـة طلـب شـيخاً كـبيرا ، وجعلـه عنـده أجيـرا ، يخـبره بـبيوت المهـاجرين والأنصـار ، فـدار بـه إلـى آخـر النهـار ، ولـم يعطـه مـالا ، ونسيه إهمالا ، فقال الشيخ يا أمير المـؤمنين : هـذا بيـت الأحوص الشاعر المبين القائل :

يا بيـت عاتكـة الـذي حـــذر العـــدا وبـــك

فتذكر أبو جعفر القصيدة ، وهي فريدة مجيدة ، يقـول في آخرها :

وأراك تفعل ما تقول

مذق الكلام يقـول مـا لا

ففهم المراد ، وأعطى الشيخ الزاد .

أقبل عالم كبير القدر ، ظاهر الأمر ، على شاعر قاعد ، فقام لهذا العـالِم الوافـد ، وكـان العـالم يـرى أن القيـام للقادم باطل ، ولو أن القادم رجل كامـل ، فقـال للشـاعر دع القيام ، فأنت لا تلام ، فقال الشاعر :

قيـــامي والإلـــه وتـــرك الحـــق مـــا لا
إليـــــك حـــــق يســـــــــــتقيمُ
وهل رجل له لـب يراك تسير إليــه ولا

وفد شاعر على وزير خطير ، بالمكرمات شهير ، فلما أبصر جلبابه ، وشاهد حُجّـابه ورأى أصـحابه هـابه ، فـأراد أن يقول مساك الله بالخير ، قال من شدة الخجل ، ومـن

دهشة الوجل : صبحك الله بالخير ، فقـال الأميـر : أصـباح هذا أم مساء ، أم تريد الاستهزاء ، فقال الشاعر بلا إبطاء :

صـبحته عنـد المسـاء

مـاذا الصـباح وظـنَّ ذاك

فأجبتُه إشراق وجهك

حـتى تـبينت المسـاء

وأنا مُحدّث لا حداثي ، من مكة مركبي وأثـاثي ، ومـن المدينـة ميراثـي ، أصـل الحـداثيين مـن البلاشـفة الحمير الكفرة ، كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة .

لا تتبلـد ، أرسـلناك إلـى المربـد ، بـالحق تنشـد ، وبالإسلام تغرد ، فذهبت تعربد .

اسـمك محمـد فلا تـزد فـي الحـروف ، لتصـبح محمـدوف ، لأن محمـد شـرعي ، ومحمـدوف شـيوعي ، ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف ، فيه لفظ منيف ، ومعنى شريف ، أنصت لشعره الدهر ، وعبر البر والبحر ، وسار غدوه شهر ورواحه شهر . وبعض الشعراء المولّدين ، لكل منهم عشرة دواوين ، كل ديوان ككيس الأسـمنت ، إذا قرأت منها قصيدة سكتّ وصـمتّ ، وبُهـتّ وخُفـتَ ثـم مُـتّ ، تعبنـا مـن ركاكـة الكلام ، ومـن هـذا الركـام ، إذا سألناهم عن المعنى أكثروا من الهمز والغمز ، وقـال هـذا شعر الرمز ، فيـه إيجـاز ، وألغـاز وإعجـاز ، والصـحيح أنـه هراء وطلسـمة ، وشـعاب مظلمـة ، وتمتمـة ، وهمهمـة ، وغمغمة .

وقد حكم رسولنا [illegible]

المقامَة الأدبيّة

المقامة الأدبيّة

وقاضـــــــي الأرض

فويــل ثـم ويــل

لقاضي الأرض مــن

يا شعراء المجون ، ويا أتباع كـل غـاو مفتـون ، وهـائم مجنون ، ويـل لكـم ممـا كتبـت أيـديكم ، وويـل لكـم ممـا تكسبون .

المقـامَــة الخطابـيّـــة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقامة الخطابيّة

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

يا باغي الخير أقبل ، فالباب غير مقفل ، يا مـن أذنـب وعصى ، وأخطأ وعتى ، تعال فلعل وعسى ، يا مـن بقلبـه من الذنوب جروح ، تعـال فالبـاب مفتـوح ، والكـرم يغـدو ويروح ، يا مـن ركـب مطايـا الخطايـا ، تعـال إلـى ميـدان العطايا ، يـا مِـن اقـترفوا فـاعترفوا ، لـن تنسـوا ﴿ قُـلْ يَـا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ ، يـا مـن بـذنب بـاء ، وقـد أسـاء ، تذكر : ((يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء)) .

أسقت بغي كلبا ، فأرضت ربّا ، ومحت ذنبا ، قتل رجـل مائـة رجل ، ثم تاب إلى الله عز وجلّ ، فدخل الجنة على عجل .

إلـو لـم تـرد نيـل مـا مـن جـود فضـلك مـا

من الذي ما أساء قط ، ومن له الحسنى فقط ، ومـن هو الـذي مـا سـقط ، وأيـن هـو الـذي مـا غلـط ، يـا كـثير الأخطاء : أنسيت : كلكم خطّاء ، كم يقتلك القنـوط كـم ، وأنت تسمع : ((والذي نفسي بيـده لـو لـم تـذنبوا لـذهب الله بكم)) .

اطرق الباب تجـدنا بســـخاء وببـــذل
عنـــــــــده وكـــــــــرم
لا تقـــل قـــد أغلـــق تحمـــــل اليـــأس

إذا أذنبت فتب وتندّم ، فقد سبقك بالذنب أبوك آدم ، ومن يشابه أباه فما ظلم ، وتلك شنشنة نعرفها من أخزم ، فلا تقلد أباك في الذنب وتترك المتاب ، فإن أباك لما أذنب أناب ، بنص الكتاب .

أصبحت وجوه التائبين مسفره ، لما سمعوا نـداء : لـو أتيتني بقراب الأرض خطايا لأتيتك بقرابها مغفـره ، اطـرح

نفسك على عتبة الباب ، ومد يدك وقل : يا وهّاب أغثني مقامة التوبة أنفك بالطين وناد : رحمتك أرجو يا رب العالمين .

إن جـــرى بيننـــا وبعـدنا وشـط عنـا
وبينـــك عتـــب المـــــــــزار
فـــالقلوب الـــتي والـــدموع الـــتي

يا من أساء وظلم ، اعلم أن دمعة ندم ، تزيل أثر زلـة القدم . أنت تتعامل مع مـن عـرض التوبـة علـى الكفـار ، وفتح طريق الرجعة أمام الفجّار ، وأمهل بكرمه الأشرار . أنزل بالعفو كتبه ، وسبقت رحمته غضبه .

واللـه مـا لمحـت إلا توقـــد جمـــر
عينـــي منـــازلكم الشوق فـي خلـدي
ولا تذكرت مغنـاكم الا كأن فؤادي طار

اسمه التوّاب ، ولو لم تذنب لما عرف هذا الوصف فـي الكتاب ، لأن الوصف لابد له من فعل حتى يوصف بالصواب . مـا تـدري بالـذنب ، محـى العجـب ، وبالاسـتغفار حصـل الانكسار ، لكأس الاستكبار ، وصار الانحدار ، لجدار الإصرار .

لا تصر ، بل اعترف وقر ، فإن طعم الدواء مُر ، وسوف تجد ما يسر ولا يضر ، واحذر الشيطان فإنه يغر .

اطـرق البـاب فإنـا لا تغيـــرك علـــى

الاعتراف بالاقتراف ، طبيعـة الأشـراف ، قـف بالبـاب ، وقل : أذنبنا ، وطف بتلك الـديار وقـل : تبنا ، وارفـع يـديك وقل : أنبنا ،

مقامَة التوبة

مقامَة التوبة

عفّر الجبين بالطين ، وناد : يا رب العالمين ، تبنا مع التائبين ، اغسل الكبائر بسبع غرفات من ماء الدموع وعفرها الثامنة بتراب المتاب ، فهذا فعل من أناب ، حتى يفتح لك الباب . تأوّه المذنبين التائبين ، أحب من تسبيح المعجبين ، من قضى ليله وهو نائم ، وأصبح وهو نادم ، أحب ممن قضاه وهو مسبّح مكبّر ، وأصبح وهو معجب متكبّر .

إذا أردت القدوم عليه ، توسل برحمته وفضله إليـه ، ولا تمنن بطاعتك لديه، لا تيأس من فتح الباب ، ورفع الحجـاب ، فأدم الوقوف عنده ، واخطـب وده ، فـإن مـن قصـده لـن يرده ، ما أحوج الجيـل ، إلـى آخـر سـاعة مـن الليـل ، لأنهـا ساعة الهبـات ، والأعطيـات والنفحـات ، إمـام الموحـدين ، يقول :

المقامَة التاريخية

المقـامَــــة التاريـخـيــــة

﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ﴾

[illegible]

المقامَة التاريخية

المقامَة
التاريخة

-128-

المقـامَـــة السُّـلطانيَّـــة

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ﴾

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقامَة السُّلطانيَّة

المقامَة الحامعيَّة

المقـامَـــة الجـامعـيَّـــة

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

اطلـــب العلـــم يعــرف المقصــود
وحصّـــله فمـــن يحقـــر مـــا بـــذل
لا تقـل قد ذهبت كل من

بكى زميلي في الجامعة عمرو بـن كُلثـوم ، كـأنه أكـل الثــوم ، فلمــا رأيــت الــدمع ملأ عيــونه ، تــذكرت قــول الشاعر : بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه .

فقلت : ما لعينك دامعة . قال : مـن كـثرة العنـاء فـي الجامعة .

قلت : من صبر ظفر ، ومن ثبت نبـت . فقـال زميلـي عمرو ، وكأن في قلبه جمر : حدثنا عن دراستك في كليــة أصول الدين ، فإني لك بالنصح مدين .

قلت : كنت أدرس في أبها ، والعلم عندي من الشــهد أشهى ،لا أخرج من الحارة، من البيت إلى المنارة ، وقليلاً ما أركب السيارة . كانت الكتب أغلى عنـدي مـن الـذهب، فإذا تفردت بكتاب ، نسيت الأصحاب والأحباب .

كنت أصـلي الفجـر ، ثـم أجلـس فـي مصـلاي لطلـب الأجر ، فإذا داعبني النعاس ، قلت : لا مساس ، فـإذا غـدا الطير من وكره وطـار ، وقضـيت وجبـة الإفطـار ، ذهبـت إلى الكلية ، ونسيت الدنيا بالكلية .

وكأن زملائي أهل جد وجلد ، والكل منهم مثابر مجتهد . ذكرونا بالصحب الأول ، وكانوا من سبع دول ، اثنان مــن **السعودية** ، أخلاقهـم نديـة ، وصـداقتهم وديـة ، وآمـالهم وردية . وأربعة من **اليمن** ، تشتري صحبتهم بأغلى ثمن ، وأعدّها عليّ من أحسن المنن ، وواحد من **أوغنـدا** ، يهـد الدروس هدا ، كأنه ليث إذا تبدا ، وطالبان من **الســودان** أعذب من الماء عند الظمآن ، وطـالب مـن دولـة **بنين** ، قــوي أميــن ، ومــن **نيجيريــا** أربعــة طلاب ، يكرمــون الأصحاب ، ويتحفون الأحباب ، وواحد من **الصومال** ، من

خير الرجال ، مع صبر واحتمال . فإن اختلفنا فـي الـرأي ، فنحن إخوة في شريعة المختار .

فـاجتمع فـي الفصـل اللسـان ، والألـوان ، واللّغـات ، واللهجات ، من كل الجهات . فصـرت أنـا بينهـم كسـحبان وائل ، ولو أنني أعيا من باقل . فكنـا فـي أحسـن زمالـة ، لا سآمة ولا ملالـة ، ودرّسـنا أسـاتذة ، بعضـهم جهابـذة ، فكان منهم من يحضر وينظرّ ، ويأتي الفصل وهو مبكر .

تخاله من ذكاء القلبِ

ومـن تلهبـه فـي العلـمِ

ومنهم من كان يقرأ علينـا مـن صـحف اكتتبهـا ، فهـي تُملى عليه بكرة وأصيلا ، فكان يرتل علينا المقـرر تـرتيلا . وربمـا تعـب فقـال لنـا : ضـعوا تحـت هـذه الكلمـة خـط ، ولا يزيد على ذلك قط .

ومنهـم مـن كـان يأخـذ ثلـث المحاضـرة فـي تحضـير الطلاب ، من حضر ومن غاب ، وربما دلسنا عليه الغياب ، وهو لا يدري بدهاة الأفارقة والأعراب . ويأخذ ثلثها الثـاني في تعريفنا بشخصه العظيم ، وما حصل لـه مـن تكريـم ، فهو يردد علينا هذا الحديث السقيم .

وأما ثلثها الأخير فيشرح لنا المقـرّر ، وقـد تبلـد ذهـن كل منا وتحجّر ،مما سمعناه من الحديث المعطر .

ومنهم من شكانا وشاكيناه ، وأبكانـا وأبكينـاه ، فمـرة يشكونا للعميد ، فنسمع الوعيد والتهديد ، فنسخر ونقول : الحمد لله على السلامة ، أسد عليّ وفي الحروب نعامـة ، وربما كتبنا فيه خطابا ، فيملؤنا سبابا ، ويقول : لن أخـاف من كيدكم ولا أقلق ، كما قال الأول : زعم الفرزدق .

ومنهم من عجب من إجابتي ، وكثرة إصابتي ، وأقسم لـو جـاز أن يعطـى فـوق الدرجـة لأعطاهـا ، ولا يخـاف عقباها ، فأجد الامتعاض مـن الـزملاء ، ثـم نعـود إلـى جـو الإخاء . وقد نظمت في الأسـاتذة بعـض الأبيـات ، فيقـول الزملاء : بهذه الطريقة نلت الدرجات ، فيهمزون ويلمزون

الفصل
الحامعتَّة

، وإذا مـرّوا بنـا يتغـامزون . وربمـا أطلقـت فـي الفصـل النكات ، فيهتز الفصل من الضحكات .

أذكر مرّة ، كانت لحظـة مسـرة ، أن أحـد الـدكاترة ، وكانت أذهاننا معه فاترة ، قـال لنـا : إن الغزالـي صـاحب الأحياء مات والبخاري على صدره ، يقصد كتـاب الصـحيح، فقلت بلا استحياء : هـذا أمـر عجيـب ، وخـبر غريـب ، لأن البخاري مات فـي القـرن الثـالث ، والغزالـي فـي القـرن السادس ، فكيف يكون البخاري على صدر الغزالي .

فقال الأستاذ : أنت قـد بلبلـت بـالي ، قلـت : قصـيدة البلبلة لصـفي الـدين الحلـي وهـي مهلهلـة . ثـم أنشـدتها بدون استئذان ، حتى أدخلتها الآذان ، ومطلعها :

يا بلي البال قد بلبلتُ

بالنوى زلزلتين والقلـب

فقال الأستاذ وقد تميز من الغيظ : زدنا يا عـائض مـن هذا الفيض .

فأنشدت :

فقلقلت بالهم الـذي

قلاقـل عيـس كلهـن

والطلاب فـي ضـحكهم هـائمون . ثـم قلـت للأسـتاذ : سامحني يا علم الأفذاذ ، فقد تذكرت بيت الأعشى :

وقـد غـدوت إلـى

شـاوٍ مِشـلٍّ شـلولٌ

وشجعني أن بضاعته من العلم مزجاة ، فقلت : أزجي الوقت كما أزجاه ، وإذا ذهب العلم فليذهب الجاه .

وكنت أستأذن بعضهم في أول كل محاضـرة ، ووجـوه الطلاب يومئذٍ ناظرة ، فأنظم أرجوزة ، أبياتهـا مهـزوزة ، فيتركني الأستاذ ولسان حاله يقـول : دعـوه علـى حـاله ، فالله هو الذي يهب العقول . ولا أفعل هذا إلا مع أستاذ هو كلّ على مولاه ، فأريد أن أجازيه على ما أولاه .

ومرة ذهبنا في رحلة برية ، فجعلـوني رائـد السـريّة ، فانذهل مني المدرب وتعجـب ، واسـتغرب وتعـذب ، فلـم أظهر له أنني عنيد ، بل جعلـت نفسـي كـأنني أبلـه بليـد ، فـإن صـاح فينـا : اسـتعد اسـترحت ، وإن قـال : استرح اسـتعديت ، وإذا قـال : إلـى الأمـام سـر ، رجعـت إلـى الورى ، وإذا قال : إلى الخلف در مشيت إلى الأمام ، وإذا طلب منا العد بالأرقام ، قفزت عشرين رقماً للأمام ، فإن كـان رقمـي عشـرة قلـت : ثلاثـون ، والنـاس يضـحكون ، والكـل مرتـاحون ، إلا المـدرب فقـد جـف ريقـه ، وظهـر حريقه .

وربما تساجلنا في بعض الأمسيات ، فأنظم في الحال الأبيات ، وليس هذا والله من المبالغات .

وربما أنشد بعضـهم نصـف بيـت سـابق ، فـأكمله مـن عندي :

نحــن الــذين صــبحوا

فقلت :

وقــد أكلنــا المــوز

وقال آخر :

حـتى إذا جـن الظلام

فقلت :

سمعت صـوت القـط

وكان أستاذٌ يلحن في العربية ، فكنت أقول :

واللحــن عنــد شـيخنا

كقولهم مررت بـالعجوزُ

وأنشدنا أستاذ الأدب بيت صفي الدين الحلّي

سل الرمـاح العـوالي

واستشـهد البِيـض هـل

فذكرت حالنا المعاصر ، فقلت :

سـل الصـحون

واستشهد الرُّزّ هل خاب

وأرادوا في الكلية التشجيع ، فجعلوني الطالب المثالي في الحفل الختامي الوسيع ، فجئت لآخذ الجائزة ، والنفس بالفرح فائزة ، فكان العميد يناول الجائزة المسئول ، والمسئول بدوره يناولها الطالب المقبول ، فأخذت الجائزة من العميد في استعجال ، وسلمتها المسئول في ارتجال ، فضجت بالضحك القاعة ، لأنها حركة ملفتة خَدَّاعة .

وفي المرحلة الجامعية ، كانت زمن الهمة الألمعية ، والعزيمة اللوذعية ، فقد أعانني الرحمن ، على حفظ القرآن ، وجودته على الشيخ الرباني ، عبيد الله الأفغاني ، وحفظت بعض المتون ، في بعض الفنون ، أما القراءة والمطالعة ، فكانت شمسها ساطعة ، فلم يكن لي غير المطالعة عمل ، وهي أحسن قوة لدي وأقصى أمل ، فإذا خلوت بالكتاب ، فقد اجتمع عندي أفضل الأصحاب ، وأحب الأحباب ، حينها لا يعادله عندي روضة خضراء ولا حديقة فيحاء ، فالكتاب أشرف صاحب على الدوام ، وخير جليس في الأنام ، وكنت أتعجب ممن لا يطالع ، أو يقضي وقته في الشارع . وقد أقبلت على علم الحديث بانكباب ، وقبل ذلك كنت منهمكاً في الآداب .

أما المقرر فلم أذاكره إلا وقت الامتحان ، لأنني أراه أقل من أن يصرف له كل الزمان . وفترة الجامعة ، كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيّمات ، والرحلات والأمسيات ، ونظم المقطوعات والأرجوزات ، وما تأثرت في تلك الأيام ، بأستاذ ولا شيخ ولا إمام ، كتأثري بزميلين ، ماجدين ، عابدين ، صادقين .

أحدهما : النيجيري عبد الرشيد ، وكان عندي من أصدق من رأيت في عبادة الحميد المجيد ، كثير قيام الليل ، بعيد عن القال والقيل ، لا تراه إلا ذاكراً ، أو مذاكرا ، أو شاكرا ، له أذكار وأوراد ، وهو عليها معتاد ، وقد رزقه الله بسطة في الجسم ، وحباً للعلم . وأخبرني بأن جدته دعته إلى العبادة ، حتى صار قيام الليل له عادة .

والثاني : سراج الرحمن ، من باكستان ، وقد ملأ الله قلبه بالإيمان ، أكثر نهاره صامت ، وبالليل قانت ، متواضع ، خاشع ، طائع ، مضرب المثل في النبل والفضل .

وكان لي زميل إفريقي درس في باريس ، فكان يلقي الشبه على هيئة التدريس ، وكان مبغضا للعرب ، فلقينا منه العجب ، فكان إذا أورد شبهة انتفض ، وأقوم وأعترض، فربما غضب وأزبد ، وأرعد وتهدد ، فيغضب لي كل الفصل لأنه متطاول متوعد ، وهو مفتون بحب فرنسا ، حبًّا لا ينسى ، وقد أغضبنا بالسفه والطيش ، ولكننا نغصنا عليه العيش . ولما تخرجنا من الكلية ، كانت النتيجة حصلتُ على الأولية ، ومع الامتياز هدية، وألقيت قصيدة عربية منها :

المقامَة الخامسة

أيهـا الخريـج يـا نجـم
يا شعاع الأمل المرتقب
قل هو الرحمـن آمنـا
واتبعنا هادياً مـن يـثرب
مـــن بلادي يطلـــب
يطلب العلم من الغــرب
وبها مهبط وحي الله
أرسل الله بها خير نــبي

فلما انتهيت من القصة ، قلت لزميلي عمرو ، هذا كل ما في الأمر .

ولك مني الدعاء والشكر .

المقـامَـــة الـشيطـانيـــة

﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

هب الشبيبة تبـدي ما بـال أشـيب

قال عبد الله بن آدم : حاورت الشيطان الرجيم ، فـي الليل البهيم ، فلما سمعت أذان الفجر أردت الذهاب إلـى المسجد ، فقال لي : عليك ليل طويل فارقد .

قلت : أخاف أن تفوتني الفريضة .

قال : الأوقات طويلة عريضة .

قلت أخشى ذهاب صلاة الجماعة .

قال : لا تشدد على نفسَك في الطاعة .

فمـا قمـت حـتى طلعـت الشـمس . فقـال لـي فـي همـس : لا تأسـف علـى مـا فـات ، فـاليوم كلـه أوقـات . وجلست لآتي بالأذكار ، ففتح لي دفتر الأفكار .

فقلت : أشغلتني عن الـدعاء . قـال : دعـه إلـى المساء .

وعزمت على المتاب . فقال : تمتع بالشباب .

قلت : أخشى الموت . قال : عمرك لا يفوت .

وجئـت لأحفـظ المثـاني ، قـال : رَوّح نفسـك بالأغاني .

قلت : هي حرام . قال : لبعض العلماء كلام .

قلت : أحاديث التحريـم عنـدي فـي صـحيفة .

قال : كلها ضعيفة .

ومرت حسناء فغضضت البصر ، قال : ماذا في النظر ؟

قلـت : فيـه خطـر . قـال : تفكـر فـي الجمـال ، فالتفكر حلال .

وذهبت إلى البيت العتيق ، فوقف لـي فـي الطريـق ، فقال : ما سبب هذه السفرة ؟

قلت : لآخذ عمرة .

فقال : ركبت الأخطار ، بسبب هذا الاعتمـار ، وأبـواب الخير كثيرة ، والحسنات غزيرة .

قلت : لابد من إصلاح الأحوال .

قـال : الجنـة لا تـدخل بالأعمـال . فلمـا ذهبـت لألقـي نصيحة ، قال : لا تجر إلى نفسك فضيحة .

قلت : هذا نفع للعباد . فقال : أخشى عليـك مـن الشهرة وهي رأس الفساد .

قلت : فما رأيك في بعـض الأشـخاص ؟ قـال : أجيبك عن العام والخاص .

قلـت : أحمـد بـن حنبـل ؟ قـال : قتلنـي بقـوله : عليكم بالسنة ، والقرآن المنـزل .

قلت : فابن تيميـة ؟ قـال : ضـرباته علـى رأسـي باليومية .

قلت : فالبخـاري ؟ قال : أحرَق بكتابه داري .

قلت : فالحجـاج ؟

قـال : ليـت فـي النـاس ألـف حجـاج ، فلنـا بسـيرته ابتهاج ، ونهجه لنا علاج .

قلت : ففرعـون ؟ قال : له منا كل نصر وعون .

قلت : فصلاح الدين ، بطل حطين ؟ قال : دعه فقد مرّغنا بالطين .

قلت : محمد بن عبد الوهاب ؟

قال : أشعل في صدري بـدعوته الالتهـاب ، وأحرقنـي بكل شهاب .

قلت : فأبو جهـل ؟ قال : نحن له إخوة وأهل .

قلت : فأبو لهـب ؟ قال : نحن معه أينما ذهب .

قلت : فلينين ؟ قال : ربطناه في النار مع استالين .

قلت : فالمجلات الخليعـة ؟ قال : هي لنا شريعة .

قلـت : فالـدشـــوش ؟ قـال : نجعـل النـاس بهـا كالوحوش .

قلت : فالمقاهــي ؟ قال : نرحب فيها بكل لاهــي .

قلت : ما هو ذكركم ؟ قال : الأغانـي .

قلت : وعملكـم ؟ قال : الأمانـي .

قلت : وما رأيكم في الأســواق ؟ قـال : علمنـا بها خفّاق ، وفيها يجتمع الرفاق .

قلت : فحزب البعث الاشتراكي ؟

قال : قاسمته أملاكي ، وعلمته أورادي وأنساكي .

قلت : كيف تضل الناس ؟

قــال : بالشــهوات والشــبهات والملهيــات والأمنيــات والأغنيات .

قلت : وكيف تضل الحكام ؟

قال : بـالتعطش للـدماء ، وإهانـة العلمـاء ، ورد نصـح الحكماء ، وتصديق السفهاء .

قلت : فكيف تضل النساء ؟

قـال : بـالتبرج والسـفور ، وتـرك المـأمور ، وارتكـاب المحظور .

قلت : فكيف تضل العلماء ؟

قال : بحب الظهـور ، والعجـب والغـرور ، وحسـد يملأ الصدور .

قلت : فيكف تضل العامّـة ؟

قـال : بالغيبـة والنميمـة ، والأحـاديث السـقيمة ، ومـا ليس له قيمة .

قلت : فكيف تضل التجّـار ؟

قــال : بالربــا فــي المعــاملات ، ومنــع الصــدقات ، والإسراف في النفقات .

قلت : فيكف تضل الشباب ؟

قـــال : بـــالغزل والهيـــام ، والعشـــق والغـــرام ، والاستخفاف بالأحكام ، وفعل الحرام .

قلت : فما رأيك في إسرائيل ؟

قال : إيـاك والغيبـة ، فإنهـا مصـيبة ، وإسـرائيل دولـة حبيبة ، ومن القلب قريبة .

قلت : فالجاحظ ؟ قال : الرجل بين بيـن ، أمـره لا يستبين ، كما في البيان والتبيين.

قلـت : فـأبو نـواس ؟ قـال : علـى العيـن وعلـى الرأس ، لنا من شعره اقتباس .

قلت : فأهل الحداثـة ؟ قـال : أخـذوا علمهـم منـا بالوراثة .

قلت : فالعلمانيــة ؟

قال : إيماننـا علمـاني ، وهـم أهـل الـدجل والأمـاني ، ومن سمّاهم فقد سماني .

قلت : فما تقول في واشنطن ؟

قال : خطيـبي فيها يرطن ، وجيشي بها يقطن ، وهـي لي موطن .

قلت : فما تقول في صَـدَّام ؟

فهتف يقول : بالروح والدم نفديك يا صدام ، يسلم أبو عدي على الدوام .

الشبكة العربية للأبحاث والنشر
الشبكة الشيطانية

قلت : فما رأيك في الدعاة ؟

قال : عذبوني وأتعبوني وبهـدلوني وشـيبوني يهـدمون ما بنيتُ ، ويقرؤون إذا غنيتُ ، ويستعيذون إذا أتيتُ .

قلت : فما تقول في الصحف ؟

قال : نضيع بها أوقات الخلف ، ونذهب بها أعمار أهـل الترف ، ونأخذ بها الأموال مع الأسف .

قلــت فمــا تقــول فــي هيئــة الإذاعــة البريطانيـة ؟

قال : ندخل بها السـم فـي الدسـم ، ونقاتـل بهـا بيـن العرب والعجم ، ونثني بها على المظلوم ومن ظلم .

قلت : فماذا فعلتَ بالغـراب ؟

قال : سلطته علـى أخيـه فقتلـه ودفنـه فـي الـتراب ، حتى غاب .

قلت : فما فعلتَ بقـارون ؟

قال : قلت له : احفظ الكنوز ، يا ابن العجوز ، لتفوز ، فأنت أحد الرموز .

قلت : فماذا قلتَ لفرعـون ؟

قال : قلت له : يا عظيم القصر ، قل : أليس لي ملك مصر ، فسوف يأتيك النصر.

قلت : فماذا قلتَ لشارب الخمر ؟

قال : قلـت لـه : اشـرب بنـت الكـروم ، فإنهـا تـذهب الهموم ، وتزيل الغموم ، وباب التوبة معلوم .

قلت : فماذا يقتلك ؟

قـال : آيـة الكرسـي ، منهـا تضـيق نفسـي ، ويطـول حبسي ، وفي كل بلاء أمسي .

قلت : فمن أحب الناس إليك ؟

قال : المغنّون ، والشعراء الغاوون ، وأهـل المعاصـي والمجون ، وكل خبيث مفتون .

قلت : فمن أبغض الناس إليك ؟

قـال : أهـل المسـاجد ، وكـل راكـع وسـاجد ، وزاهـد عابد ، وكل مجاهد .

قلت : أعوذ بالله منك ، فاختفى وغاب ، كأنمـا سـاخ في التراب ، وهذا جزاء الكذاب .

المقـامَـــة الأبــويَّـــــة

﴿ يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى
مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾

[illegible]

[illegible] .

[illegible] :
[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقامة الأبوية

المقـامَـــة الـصَّحفـيـــة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾

مقـامَـــــة الـقلـــــم

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

مقامة القلم :

مقامـات القرني

.

:

مقامَـــة الكتــاب

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾

المقـامَـــة الـطبـيّـــة

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

وكنا جلوساً ، فجاءنا أحدهم برسالة من جالينوس ، فإذا هو يقول : يا أهل العقول ، لا يغتسل أحدكم وهو شبعان ، ولا يأكل إلا وهو جوعان ، ولا ينم وهو من الطعام ملآن ، ولا يقطع الليل وهو سهران .

وقال من اقتصد في الطعام ، وقلل مـن الكلام ، وهجـر الاهتمام والاغتمام ، عاش في صـحة وسـلام ، أمـا سـمعتم شاعركم ابن الرومي ، ليت عندنا شاعراً مثله من قومي :

فإن الداء أكثر ما تـراه

يركـــب مـــن طعامـــك

قلنا : يحق للمتنبئ المجيد ، أن يقول عنك لما مدح ابن العميد :

من مخبر الأعراب أني

جالســـــت جـــــالينوس

قال : بلغوا كلامي لابن الحسين ، وقالوا : شكراً مرتين .

قلنا : وقد ذكرك فقال في بعض الأمثال :

يمـوت راعـي الضـأن

ميتة جالينـوس في طبهِ

فهمهم وتمتم وما تكلم .

ثم جاء صديقنا أبو عثمان الغازي ، فقلنا : حدثنا عن أبي بكر الرازي .

قال : حسبتكم تتحدثون عن الحب ، وإذا بكم تتكلمــون عن الطب .

قلنا : دعنا من الشجون والعيون ، وحدثنا عن الصـحون والبطون ، فضحك حتى بدت نواجذه ، وقال : مـات الطـب وجهابذه . ولكن أبا بكر ، طيب الذكر ، كان يدنينا ولا يقصينا ، وينصـحنا ويوصـينا . فيقـول : الحسـد يـذيب الأجسـام ، والحقد لا ينفع معـه طعـام ، والبغضـاء لا يهنـأ معهـا منـام ، والذكر يشرح الصدور ، ويجلب السـرور ، ويسـهل الأمـور ، ويدخل على النفس النور ، وإياكم والمسكر ، فإنه داء أكـبر ، وحرام منكر .

قلنا : أنت حدثتنا عن طب الأبدان ، ونعرف أنك فيه من الأعيان ، فحدثنا عن طب القلوب ، فقـد نسـيناه مـن كـثرة الذنوب .

قال : أما سمعتم ابن المبارك ، وهو في الأدب شارك ، حيث يقول :

رأيـت الـذنوب تميـت
وقد يورث الذل إدمانهـا
وتـرك الـذنوب حيـاة
وخير لنفسـك عصـيانها

قلنا فماذا قال طبيب العيون ، فـإنه ثقـة مـأمون ، قـال سمعته ينشد :

وأنـت مـتى أرسـلت
لقلبـك يومـاً أتعبتـك
رأيت الذي لا كله أنـت
عليه ولا عن بعضه أنـت

قلنـا فمـاذا قـال طـبيب الأذن ، قـال دخلـت عليـه بلا إِذن ، فسمعته ينشد :

لِا تســمعنّ الخنــا إن
فـالأذْن نقالـة والقلـب
وصن سمعاك عن لَغـو
قـد تـدخل النـاس فـي

قلنا فماذا قال طبيب الـولادة ، فـإنه ظـاهر الإجـادة ؟ قال :

ولـدتك أمــك باكيــاً والنـــاس حولـــك
مستصرخـــــــاً يضــحكون ســرورا
فاعمـل لنفسـك أن فـــي يـــوم موتـــك

قلنا : فماذا قال طبيب الباطنيّة ، فإنه طيّب النيّة ، قـال سمعته ينشد :

أكل الحرام يثير داءً في البطن لا يـدري
دائمـــــــــاً بـــــه الجـــــراحُ
فكل الحلال فــرزق إن الذي تـرك الربـا

قلنا : فمـاذا قـال طـبيب العظـام ، فـإنه مـن الرجـال العظام ، قال سمعته ينشد :

عظامـــك أنقـــذها جهنـــم فالأجســام
ولحمـك مـن لظـى تُشـــوى وتحـــرقُ
وإياك إيـاك الحـرام تقطـع أوصـال بـه

قلنا : فماذا قال الطبيب النفسي ، قال سـمعته ينشـد ، حين يصبح وحين يمسي :

يـا نفــس هـل مـن ضاع الزمـان وأنـت
توبـــة مقبولـــة فـــي العصـــيان
أو مـا ترين المـوت كم راع يـوم الـروع

قلنـا : فمـن أعظـم طـبيب ؟ قـال : محمـد الحـبيب ، صاحب النهـج العجيـب ، والـرأي المصـيب ، قلنـا : أوصـنا بوصية ، لينة غير عصية ، فأنشد :

خــذ مــا أردت مــن لابد من موت يقطع
العلاج فـــــــإنه ذا العـــــــــــرى
مـــــات المـــــداوي صـنع الـدواء وبـاعه

المقـامَـــة الـتجـاريّـــة

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾

قال أبو ريال ، دينار بن مثقال لا تصدق من قال : أكثر التجار فجار ، فقد رأيت منهم قوماً يتصدقون ، وفي سبيل الله ينفقون ، وعلى الفقراء يغدقون .

قلنا : يا أبا ريال ، يا خير الرجال ، فما للتجار يبنون ما لا يسكنون ، ويدخرون ما لا يأكلون ، ما لهم على ربهــم لا يتوكلون ؟ قال : هذا من البطر ، والـترف والأشـر ، ومـن فعل ذلك فهو على خطر :

ومـن ينفـق الساعات بجـ
مخافة فقر فالذي فعـل هـ

قلنا : حدثنا عن التجار الصالحين ، والأغنياء المفلحيـن ، قال : يكفيـك عثمـان بـن عفـان ، أرضـى بمـاله الرحمـن ، وأرغم به الشيطان ، واشترى به الجنـان ، جهـز فـي غـزوة تبوك الجنود ، وشرى بئر رومة من اليهود ، ولـه فـي سـبيل الله مواقف وجهود .

ولا تنسوا عبد الرحمن بن عوف ، الذي جمع بين الرجاء والخوف ، جاءته قافلة من الشام ، تحمل الطعام ، فقسمها على الأيتام ، واشترى بذلك دار السلام .

قلنا : فقص علينا قصة التاجر الفاجر ، أميّة بـن خلـف ، الذي جعل الله ماله للتلف .

قال يكفيكم : ويل لكل همزة لمـزة ، الـذي جمـع مـالاً وعدده ، يحسب أن ماله أخلده

قلنا : فهل للتاجر الخاسر علامات ، وهل له سمات .

قال : إذا رأيته يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويمسك نقده ، ويغضب ممن يجلس عنده

قلنا : فلماذا بعض التجـار ، يصـاب بالضـغط والسـكر ، قـال : لأنـه فـي كـل لحظـة يفكـر ، ولا يشـكر ، ولا يـذكر ، ومزاجه معكّر ، وخاطره مكدّر .

ذكـــر الفـــتى عمْـــره

ما قاته وفضول العيــش

أمراض التجار : فقر الدم ، وكثرة الهم ، ودوام الغم .

فأما فقر الدم : فمن قلة الغذاء ، لأنه مشـغول عـن الفطور والغداء ، غائب عن العشاء .

وأما كثرة الهم : فلانشغال باله بالسـندات ، وتعلقـه بالشيكات ، وانصرافه إلى العقارات ، وتفكره في الواردات والصادرات .

وأما دوام الغـم : فلحرصـه علـى الزيـادة ، وتـذكره أولاده وأحفاده ، فتذهب عنه السعادة ، ويشغل عن العبـادة . وأحب أبواب العلم إلى التاجر البخيـل ، بـاب الحـث علـى الاقتصاد . وأثقل باب عليه باب الجود والأجواد .

ثم قال : ولا تنس حديث : "ذهب أهل الدثور بالأجور" ، فهؤلاء أهل العمل المبرور ، والسعي المشكور ، والتجـارة التي لا تبور ، وهم الذين بنوا المساجد ، لكل راكع وسـاجد ، وأطعمـــوا الفقـــراء والمســـاكين ، وأســـعفوا البؤســـاء والمحتاجين ، وبذلوا المال والطعام ، وكفلوا الأيتـام ، فهـم يجمعون الحسنات كل حين ، وتذكر حـديث : ((لا حسـد إلا في اثنتين)) .

قلنا : فما أحسن المكاسب لمن أراد التجارة ، أهو البيع أم الإجارة ؟ أم المنصب والوزارة ؟ أم الزراعة والعمارة ؟

قال : أما البيع فإذا سلم من الغش والكـذب ، والخـداع واللعب ، فهو أعظم سبب ، لنيل الفضة والذهب :

لا تبع في السوق دينـاً

واحفظَنْ دينك مـن نـار

المقامَة التجاريّة

وأما المنصب : فنصب ، ووصب ، وتعب

نصب المنصـب أوهـى
يـا عنـائي مـن مـداراة

وأمـا الإمـارة فنعمـت المرضـعة ، وبئسـت الفاطمـة ، ويعترضها أمور قاصمة :

يسرك أنـي نلـت مـا من الملك أو ما نـال
نـــــال جعفـــــر يحيـــى بـــن خالـــد
وأن أميـر المـؤمنين مغصّـــــــــــهما

وأما الزراعة ، فهي لأهل المسكنة والضراعة ، ويجتنبها أهل البراعة ، لأنها تعب وإجهاد ، وصدود عن الجهاد :

إذا زرع القـــــــوم
فزرعك أغلى من نخيـل

وأمـا العمـارة ، فتـارة وتـارة ، بيـن الربـح والخسـارة ، صادقة غدارة .

يا عامـراً لخراب الـدار
بـالله هـل لخـراب الـدار

ولكن أحسن المكاسب ، معاملة الفتّاح الواهب ، فهو الرزاق ذو القوة المتين ، الذي لا يضيع عمل العاملين ، وإحسان المحسنين .

فإذا رأيت الناس كنـزوا أموالهم في البنـوك ، وأحـرزوا عقارهم بالصكوك ، وأحـاطوا حـدائقهم بالشـبوك . فاكنــز حسناتك في بنك الرحمن ، وأحـرز عملـك مـن الشـيطان ، وأحط نيتك من البغي والعدوان . فمـن صـفّى مـن الحـرام ديناره ، وعمر بالتقــوى داره ، وأكـرم جـاره . فقـد أحسـن معاملة مولاه ، وشكر ربه على ما أولاه .

واعلم أن للتجارة آدابا ، وقد ذكـر لهـا العلمـاء أسـبابا ، وسوف أذكرها باباً بابا .

فمنها الصدق في النطق ، واللطف بالناس والرفق .

ومنهـا البكـور ، والطيـور فـي الوكـور ، فـي المقامة السعي التجارية مشكور ، لطلب ما قسمه الغفور الشكور .

ومنها السلامة من الربا ، فإنه وبا ، ومصاحبة الأمانـة ، ومجانبة الخيانـة ، وملازمـة الصـيانة ، وأداء زكـاة العـرض ، ومسـاعدة المحتـاج بالصـدقة والقـرض ، يجـد ثـوابه يـوم العرض

وتحـبيس الأوقـاف ، علـى الفقـراء الضـعاف ، وإكـرام الأضياف ، والمحافظة على أوقات الصلوات ، وإخلاص النية في الصدقات ، فمن فعل ذلك فهـو مـأجور مشـكور ، وهـو من أهل الدثور ، الذين ذهبوا بالأجور .

واعلم أن الشحيح ، عمله قبيح ، والكريم له أجر عظيـم ، ولا ساد إلا من جاد ، وبذل معروفه للعباد .

واعلم أن من جعل ماله فـي صُـرَّة ، ومنـع بِـرّه ، أخـذه الموت على غِرّة .

وقد عاصرنا تاجراً كريما ، كان فضله في الناس عميمـا ، كان في كل باب خيرٍ مـن المتـبرّعين ، وعـن الحـرام مـن المتورّعين . فلما ماتَ كان مـوته علـى النـاس مـن أعظـم الخطوب ، ترك جرحاً في القلوب .

وعرفنا تاجراً بخيلا ، عاش طـويلا ، كـان مـن مـاله فـي حياته محروما ، وذهب وترك ماله مذموما ، فلا انتفـع بمـاله في دنياه ، ولا قدم منه لأخراه ، وقد مات غريبا ، ومن مـاله سليبا ، حتى تصدق عليه بعض الناس بكفن ، وصـارت هـذه آية لأهل الفطن .

وقد قال المختار : ((تعس عبد الـدينار)) ، لأنـه يهـدي صاحبه إلى النار .كما أن الدرهم قـد يـدور بـالهم ، والـذهب قد يوصل إلى لهب ، والفلوس قد تذهب بالنفوس .

وختم أبو ريال المقال ، بعد أن تحدث عن المال ، فقال :

الله أعطاك فابذل من

فالمـال عاريّـة والعمْـرُ

المـــال كالمـــاء إنْ

يأسَـن وإن يجـرِ يعـــذبُ

مقـامَـــة الـمتنـبي

((شـاعـر الدنيــا وشـاغـل الناس))

لقيت أبا الطيب أحمد بن الحسـين ، بعـد بضـع سـنين ، وهو من الشعراء المحسنين .

فكلما سألنا عن الأخبار ، أجاب بالأشعار :

قلنا : من أنت ؟

قــا أنا الذي نظر الأعمى إلى
أدبي وأسـمعت كلماتي مـن بـه
صمم
الخيـل والليـل والبيــداء
تعرفني والسـيف والرمـح
والقرطاس والقلم

قلنا : أما ترى السفهاء ، ينالون العظماء .

قــا وإذا أتتك مـذمتي مـن
ناقص فهي الشهادة لي بأني
كامل

قلنا : نراك تعبت في طلبك للمجد .

قــا جزى الله المسير إليك
خيرا وإن تـــرك المطايـــا
أجدرا

قلنا : أما ترى أن المجد يتعب ؟

قــا لــولا المشــقة ســادَ
الناس كلهم الجـود يفقـر والإقـدام
قتال

قلنا : نرى السلف يتأثرون عند سـماع القـرآن ونحـن لا نتأثر ؟

قــا لا تعذل المشتاق فــي
أشواقه حتى يكون حشـاك فـي
أحشائه

قلنا : نرى المنافق أحياناً يبكي ؟

قـا إذا اشتبكت دموع فـي
تـبين مـن بكـى ممِـن

قلنا : نرى واحداً من الناس يعادل أمة في الفضل ؟

قـا وإن تَفُقِ الأنـام وأنـت
فـإن المسـك بعـض دم

قلنا : نرى لك حسّاداً كثيرين ؟

قـا أبـدو فيسـجد مِـن
فَلا أعـاتبه صـفحاً

قلنا : بعض الناس غلب عليه سوء الظن ؟

قـا إذا سـاء فعـل المـرء
وصـدق مـا يعتـاده مـن

قلنا : القوميّون العرب يهددون إسـرائيل مـن خمسـين سنة ؟

قـا وإذا مـا خـلا الجبـان
طلِـب الطعـن وحـده

قلنا : نعرف أغنياء ألسنتهم سخيّة وأيديهم بخيلة .

قـا جـود الرجـال مـن
من اللسـان فلا كانـوا

قلنا : من يتأمل الشريعة يملكه حبها .

قـا وما كنـت ممـن يملـك
ولكن من ينظر عيونـك

مقامَة المتنبي

قلنا : نسمع لأعداء الإسلام شبهات يثيرونها عنه ؟

قـا وللـه سِـرٌّ فـي علاك
كلام الورى ضـرب مـن

قلنا : ما رأيكم في الدنيا ؟
قـا لحا الله ذي الـدنيا فكـل بعيـد الهـم

قلنا : والمال ؟
قـا إذا المـال لـم يـرزق
فلا الحمـد مكسـوبا ولا

قلنا : بعضهم يستطيع أن يكون أفضل فلا يفعل ؟
قـا ولـم أر فـي عيـوبٍ
كنقص القـادرين علـى

قلنا : عرفنا من تمنى الموت لسوء حاله .
قـا كفـا بـك داءً أن تـرى
وحسب المنايا أن يكـن

قلنا : بعضهم لا يتأثر بالنقد .
قـا مـن يهـن يسـهل
مـا لجـرح بميّـت إيلام

قلنا : نحن نردد اسم الرسول [illegible] .

[illegible]
مقامَة المتنبي

[illegible] .

مقامة المتنبي

مقامة المتنبي

مقامَة المتنبي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقـامَـــة الـشِّـفـائـيـــة

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾

((طهــور إن شــاء الله))

مـــرض الحـــبيب فمرضـــت مـــن
فزرتـــــــــــه خـــوفي عليـــه

أيها المريض ، على السرير العريض ، طهور ما أصابك ، وكفارة ما نابك ، والله قد أجابك . مع كـل ونّـة ، نسـيم مـن الجنة ، ومع كل رنة ، بشرى من السنة .

بشر المريض بعافية ، أو رحمة وافية ، أو كفّارة كافية ، أو نفحة من الله شافية :

تمـــوت النفـــوس
ولم يدر عوادهـا مـا بهـا
ومـــا أنصـــفت مهجـــة
أذَاهـا إلـى غيـر أحبابهـا

أيها المرضـى لا تكونـوا يائسـين ، أو أَسِـفين ، وردّدوا :

[illegible]

المقامة الشِّفائية

المقامة الشَّفائية

المقـامَـــة الـرمـضـانـيّـــة

 شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

((ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجـر إن شاء اللـه))

مرحباً برمضان ، شهر التوبة والرضوان ، شهر الصـلاح والإيمـان ، شـهر الصـدقة والإحسـان ، ومغفـرة الرحمـن ، وتزين الجنان ، وتصفيد الشيطان .

مرحبـاً أهلاً وسـهلاً يـا حبيبـاً زارنـا فـي بالصـــــــــيام كـــــــل عـــــام

هذا شهر العتق والصدق والرفق ، رقاب تعتق ، ونفوس ترفق ، وأياد تتصدق ، باب الجود في رمضان مفتوح ، والرحمة تغدو وتروح ، والفوز ممنوح ، فيه ترتاح الروح ، لأنه شهر الفتوح ، هنيئاً لمن صامه ، وترك فيه شرابه وطعامَه ، وبشرى لمن قامَه ، واتبع إمامَه . القلب يصوم في رمضان ، عن اعتقاد العصيان ، وإضمار العدوان ، وإسرار الطغيان .

والعين تصوم عن النظر الحرام ، فتغض خوفاً من الملك العلام ، فلا يقع بصرها على الآثام . والأذن تصوم عن الخنا ، واستماع الغنا ، فتنصت للذكر الحكيم ، والكلام الكريم . واللسان يصوم عن الفحشاء ، والكلمة الشنعاء ، والجمل الفظيعة ، والمفردات الخليعة ، امتثالاً للشريعة . واليد تصوم عن أذية العباد ، ومزاولة الفساد ، والظلم والعناد ، والإفساد في البلاد. والرجل تصوم عن المشي إلى المحرّم ، فلا تسير إلى إثم ولا تتقدّم .

والله مـا جئتكمـو إلا وجـــدت الأرض
زائـــــــــــراً تُطـــوى لـــي
ولا انثنت رجلي عـن إلا تعـثرت بأذيـالي

أما آن للعصاة أن ينغمسوا فـي نهـر الصـيام ، ليطهـروا تلك الأجسام ، من الآثام . ويغسلوا مـا علـق بـالقلوب مـن الحرام .

أما آن للمعرضين أن يدخلوا من باب الصـائمين على رب العالمين ، ليجدوا الرضوان في مقام أمين .

المقامة الرمضانيّة

إن رمضان فرصة العمـر السـانحة ، وموسـم البضـاعة الرابحة ، والكفة الراجحة ، يـوم تعظـم الحسـنات ، وتكفّـر السيئات ، وتُمحى الخطيئات .

إن ثياب العصيان آن لها أن تخلع فـي رمضـان ، ليلبـس الله العبد ثياب الرضوان . وليجود عليه بتوبة تمحو مـا كـان من الذنب والبهتان .

إن مضى بيننا وبينك حيـــن شـــطت عنـــا
عتـــــــــــــب وعنـــــك الـــــديارُ
فـــالقلوب الـــتي والـــدموع الـــتي

فـي رمضـان كـانت فتوحاتنـا ، وإشـراقاتنا ، وغزواتنـا ، وانتصاراتنا .

في رمضان نزل ذكرنا الحكيم ، علـى رسـولنا الكريـم ، وهو سر مجدنا العظيم .

فـي رمضـان التقـى الجمعـان ، جمـع الرحمـن وجمـع الشـيطان ، فـي بـدر الكـبرى يـوم رجـح ميـزان الإيمـان ، ونسف الطغيان ، وانهزم الخسـران . فـي رمضـان فتحـت مكة بالإسلام ، وتهاوت الأصـنام ، وارتفعـت الأعلام ، وعلـم الحلال والحرام .

في رمضان كانت حطين العظيمة ، يوم انتصرت رايات صلاح الدين الكريمـة ، وارتفعـت الملـة القويمـة ، وصـارت راية الصليب يتيمة .

صـيام النفـس فـي رمضـان عـزوف عـن الانحـراف ، والانصراف والإسراف والاقتراف ، فالنفس تعلن الرجـوع ،

والقلب يحمل الخشـوع ، والبـدن يعلـوه الخضـوع ، والعيـن تجود بالدموع .

لشهر رمضان وقار فلا سباب ، ولا اغتياب ، ولا نميمـة ، ولا شتيمة ، ولا بذاء ، ولا فحشاء ، وإنمـا أذكـار واسـتغفار ، واستسلام للقهار ، فالمسلمون في رمضان كما قيل :

هينون لينون أيسـار أهـــل العبـــادة
بنـــو يُسْـــر حفـــاظون للجـــار
لا ينطقـــون عـــن ولا يمارون إن ماروا

مردة الشياطين في رمضان تصفد بـالقيود ، فلا تقتحـم الحدود ، ولا تخالط النفوس في ذلك الزمن المعدود .

إذا سـابّك أحـد فـي رمضـان فقـل إنـي صـائم ، فليـس عندي وقت للخصام ، ومـا عنـدي زمـن لسـيء الكلام ، لأن النفس خطمت عن الخطيئة بخطام ، وزمّت عـن المعصـية بزمام .

إذا قاتلك أحد في رمضان فقل إنـي صـائم فلـن أحمـل السلاح ، لأننـي فـي موسـم الصـلاح ، وفـي ميـدان الفلاح ، وفي محراب حي على الفلاح .

إغسـل بنهـر الـدمع تنسى الـذي قـد مـر

كان السلف إذا دخل رمضـان ، أكـثروا قـراءة القـرآن ، ولزموا الذكر كل آن ، ورقعوا ثـوب التوبـة بـالغفران ، لأنـه طالما تمزق بيد العصيان .

هـذا الشـهر هـو غيـث القلـوب ، بعـد جـدب الـذنوب ، وسلوة الأرواح بعد فزع الخطوب .

رمضان يذكرك بالجائعين ، ويخبرك بأن هناك بائسـين ، وأن في العالمين مساكين ، لتكون عوناً لإخوانك المسلمين .

فرحة لك عند الإفطار ، لأن الهم ذهب وطار ، وأصبحت على مائدة الغفار ، بعد أن أحسنت في النهار .

وفرحة لك عند لقاء ربك ، إذا غفر ذنبك ، وأرضى قلبـك .

بعض السلف في رمضان لزم المسـجد ، يتلـو ويتعبـد ، ويسبح ويتهجد .

وبعضهم تصدق في رمضان بمثل ديته ثلاث مرات ، لأنه يعلم أن الحسنات ، يذهبن السيئات . وبعضهم حبس لسانه عن كل منكر ، وأعملها في الذكر ، وأشغلها بالشكر .

هـذا شـهر الآيـات البينـات ، وزمـن العظـات ، ووقـت الصدقات ، وليس لقـراءة المجلات ، والمسـاجلات ، وقتـل الأوقات ، والتعرض للحرمات .

سلام على الصائمين إذا جلسوا في الأسـحار ، يـرددون الاستغفار ، ويزجون الدمع المدرار . وسلام عليهم إذا طلـع الفجر ، وطمعوا في الأجر ، تراهم فـي صـلاتهم خاشعين ، ولمولاهم خاضعين .

السعادة
الرمضانيّة

وسلام عليهم ساعة الإفطار ، بعـد ذلـك التسـيار ، وقـد جلسوا على مائدة الملك الغفار ، يطلبون الأجر على عمـل النهار .

سبحان مـن جـاعت فـي طـاعته البطـون ، وبكـت مـن خشيته العيون ، وسهرت لمرضاته الجفون ، وشفيت بقربه الظنون .

ما أحسن الجوع في سبيله ، ما أجمل السهر مع قيلـة ، ما أبرك العمل بتنـزيله ، ما أروع حفظ جميلة .

لهـا أحـاديث مـن عن الطعام وتلهيها
ذكـراك تشـغلها عـن الـزاد
لهـا بوجهـك نـور ومـن حـديثك فـي
تستضـيء بـه أعقابهـا حـادي

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدايـة للبشـرية ، وصلاحاً للإنسانية ، ونهاية للوثنية . القرآن حيث أصـلح اللـه بـه القلـوب ، وهـدى بـه الشـعوب ، فعمـت بركتـه الأقطـار ودخل نوره كل دار .

سـمعتك يـا قـرآن قـد
سـريت تهـز الكـون

المقـامَـــــة الأَخباريّـــة

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾

تي الإنسان

مخبراً الأخبارِ

مقامـات القرني

-

-

-

-

المقامَة
الأخبارّية

-

-

-

-

-

-

-

المقامة الإخباريّة

[illegible]

نستودعكم الله ولنا لقاء ، مع تحيات وكالة الأنباء .

مقـامَـــة الــحــبّ

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾

ومن عجب أني أحن إليهم ... وإن لقيت وهم معي

فأسأل عنهم من رآهم ... وهم بين أحشائي وفي القلب والصدر

الحب على المحبين فرض ، وبه قامت السموات والأرض ، من لم يدخل جنة الحب ، لن ينال القرب ، بالحب عُبد الرب ، وتُرك الذنب ، وهان الخطب ، واحتمل الكرب .

عقل بلا حب لا يفكر ، وعين بلا حب لا تبصر ، وسماء بلا حب لا تمطر ، وروض بلا حب لا يزهر ، وسفينة بلا حب لا تبحر .

بالحب تتآلف المجرة ، وبالحب تدوم المسرة ، بالحب ترتسم على الثغر البسمة ، وتنطلق من الفجر النسمة ، وتشدو الطيور بالنغمة ، أرض بلا حب صحراء ، وحديقة بلا حب جرداء ، ومقلة بلا حب عمياء ، وأذن بلا حب صماء .

شكا ألم الفراق إليه قبلي ... فأوّل ما قضى أبكى وناحا

وروع بالجوى حي الناسُ قبلي ... ومِتُّ فقام يندبني صياحا

بالحبِّ تُرضعُ الأم وليدَها ، وتروم الناقة وحيدَها . بالحب يقع الوفاق ، والضم والعناق ، وبالحب يعم السلام ، والمودّة والوئام .

الحب هو بسِاط القربى بين الأحباب ، وهو سياج المودة بين الأصحاب . بالحب يفهم الطلاب كلام المعلم ، وبالحب يسير الجيش وراء القائد ويتقدم ، وبالحب تذعن الرعيّة ، ويعمل بالأحكام الشرعية ، تصان الحرمات ، وتقدس القربات .

بيت لا يقوم على الحب مهدوم ، جيش لا يحمل الحب مهزوم . لكن أعظم الحب وأجلّه ، ما جاءت به الملّة ، أجمل كلمة في الحب قول الرب : ﴿ [illegible] ﴾ .

مقامَة الحبّ

مقامَة الحبّ

المقـامَـــة الـنحـــويّـــة

 فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ≓

جَمِّـــل المنطـــق يحرم الإعراب في
بـــالنحو فمـــن النطـــق اختبـــل
فالسان العضو [illegible]

اللحن في الأقوال ، أهون من اللحن فـي الأفعـال ، لأن اللحن في الفعل يدل على الجهل وقلة العقل ، واللحن فـي الكلام يدل على أن صاحبه ليس له بالعربيّة إلمام .

ونحـن فـي زمـن خفـض المرفـوع ، ورفـع الموضـوع ، وأصبح المجرور منصوبا ، والعلم بالجر مسحوبا ، وأصـبحت النكـرة معرفـة ، والموصـوف بلا صـفة ، والمبتـدأ بلا خـبر ، والأفعال تجر ، فانظر لحال أهل التمييـز ، كيـف تركـوا كـل وصف عزيز .

واعلـم أن بعـض اللحـن لا يصـلحه سـيبويه ، ولا يقيمـه نفطويه ، ومن لحن عند أولي الشان ، ذهب رأسه في خـبر كانْ ، وكان جعفر البرمكي عند الرشيد كالمأمور ، فلما رفع المجرور ، تـرك رأسـه فـي البلاط يـدور ، وهـذا أبـو جعفـر المنصور ، لما رأى أبا مسلم يضم المكسـور ، جعـل سـيفه في صدره كالضمير المستور .

والعرب لا تبدأ بساكن ، لأنها تحب التنقل في المسـاكن ، أما تراها فتحت بالسيوف الجوازم الأقطار ، وحـررت مـن سوء الحال الأمصـار ، ولا تقـف علـى متحـرك ، لأنهـا تحـب الساكن المتنسك ، وتبغض المتغير المتهتك .

النحو لا يعترف بالأنساب ، ولا يقيم وزنا للأحساب ، لأن الوليد بن عبد الملك كان يلحن وهو من بني أمية ، وسـيبويه عالم في النحو وهو من الديار العجمية ، والبخاري كان فـي صحة الكلام لا يجارى ، وهو من بخارى .

هنا لحن في الذات ، ولحـن فـي الصـفات ، ولحـن فـي الكلمات ، **فلحن الذات** التنكـر للمعبـود ، وغبـش الرؤيـة للوجود ، **ولحن الصفات** هجر الآداب ، والتنابز بالألقـاب ،

ولحن الكلمات ، الجهل بالحركات والسكنات ، والفتحات والضمّات .

المقامة النحويّة

يقول النحاة : ضرب عمروٌ زيدا ، وما ذكروا لهما وصـفاً ولا قيدا ، فإن كان المقصـود عمـرو بـن العـاص ، فهـو مـن الخواص ، وإن كان المقصود عمرو بـن معـدي كـرب ، فهـو المقدام ساعة الغضب ، وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم ، فسيفه في الأعداء مثلوم،

أما زيد فإن كان ابـن ثـابت ، ففـي الأنصـار نـابت ، وإن كان ابن الخطاب ، فقد قتل في سـبيل الوهـاب ، وإن كـان ابن حارثة ، فهو أسد كل حادثة .

قالوا : كـان معـروف الكرخـي العابـد يلحـن إذا نطـق ، ولكنه يعرب في الأفعال فكلما تكلم قالوا : صدق .

بلال يتكلم الحبشيّة ، وأبو لهب يتكلم القرشـيّة ، ففهـم بلال كلام ذي العزة والجلال ، ولم يفهم أبو لهب ، ما جـاءت به الكتب ، لأن قلب بلال أحـب العربـي الأميـن وقلـب أبـي لهب في الكفر مهين . دخل جوهر الصقلي بـاني القـاهرة ، بجيوش باهرة ، فتكلم بلغة مغلوطة ، كأن لسانه مربوطة ، قال له العرب : أنت رجل لحّـان ، لا تجيـب فـي الامتحـان ، أنت مولى بلا نسب ، ودخيل بلا حسب .

فقال : كيف ؟ وسل السيف ، وقال : هذا نسبي ، ونــثر الذهب ، وقال : يا عـرب، هـذا حسـبي ، فصـار أفصـح مـن سحبان ، فالسيف والذهب خطيبان .

الانتماء ليس للسان ولا البلدان ، وإنما للإيمان والقـرآن ، والدليل ،البخاري محمد بن إسماعيل ، والرد على مـذهب القومية الكريـه ، بكتـاب سـيبويه . أعجميـان لهـم كتابـان ، عظيمـان عربيـان ، البخـاري أجـل كتـاب فـي الصـحيح ، والكتاب لسـيبويه الـذي بـز كـل فصـيح . سـيبويه عصـرنا ، وكسائي مصـرنا ، مـن يرفـع الفاعـل ، وينصـب المفعـول ، فهذا نحـوي مقبـول ، يكفـى النـاس اليـوم الآجروميّـة ، وإلا تحولت الأمة إلى فارسية ورومية .

يقول ابن مالك :

كلامنا لفظ مفيد اسـم وفعـل ثـم حَرْفٌ الكَلِمْ

وهذا يقصد به الأقوال ، وأنا أقول في الأفعال .

أفعالنـــا علـــى كما أمرت وابتعـد

قـا ترفع كان المبتـدا تنصبه ككان سيداً

أقو يرفـع ربـي مـن مثـل أبـي بكـر

يقــو والأصـــل فـــي وجـوّزوا التقـديم

وأقو والأصـــل فـــي وقدم الأخيار مـن

القرآن كاف شاف ، بلا كشاف ، لأن الزمخشـري ، فـي سـوق البدعـة مشـتري ، لحـن فـي العقيـدة ، وأعـرب فـي القصيدة ، لو شرب من معين السلف الماء الزلال ، لما ورد نهر الاعـتزال . بع ض الظلمـة مـن الرؤسـاء كـان فصـيحا ، وظلم ظلماً قبيحا ، قـال : أنـا إمـام عـادل ، وورع فاضـل ، فقال شعبه : أنت عادل إمام ، ولكنك قـدمت وأخّـرت فـي الكلام

لمـا لحـن الجيـل فـي الجمـع والمثنـى ، ونسـي سـيرة المثنى ، تعنّى وما بلغ ما تمنى .

ضرب المعتصم أحمد ، وتوعّد وهدّد ، فما أجاب بحـرف ، لأن أحمد ممنـوع مـن الصـرف ، أمـا أحمـد بـن أبـي دُؤاد فصرف في سوق الذهب ، لأن الورع من قلبه ذهب .

يا أيها المسلمون : اصرفوا إسرائيل ولو كانت ممنوعـة من الصرف ، لأن للضرورة أحكاما فـي اللغـة والعـرف . لا تخدعك الأسماء وتنسى الأفعال ، فنصير الـدين الطوسـي ، صار عدو الدين المجوسـي ، لأنـه كسـر رؤوس المسـلمين بالسيوف الجازمة ، وأفتى هولاكو تلك الفتاوى الآثمة .

اشتغلنا بالفعل الماضي عـن الفعـل المضـارع والأمـر ، فكلامنا :

انتصرنا فيما مضى ، وهذا ذهب وانقضى ، وفتح أجدادنا البلاد ، وأين فتحنا اليوم يا أحفـاد ، أسـلافنا مبتـدأ لكـن أيـن الخبر ، ليتم الكلام المعتبر :

والخـــبر الجـــزء كـــ اللـــه بـــر

يقول النحاة : المصغّر ، لا يصغر . قلت : بل يصغره الله يا أعراب ، أما رأيتم ما فعل بمسيلمة الكذاب ، كيف صغّره وحقّره ، وبالتراب عفّره . أما مسلمة بن عبد الملك فلم يكن مصغّرا ، فعاش مجاهداً مظفّرا .

إذا رأيت الصفات تتقـدم الأسـماء ، فـاعلم أن المعـاني هباء ، فالمتأخرون يصفون البعض ، عند العرض ، فيقولـون : علامــة عصــره ، وفريـدة دهــرة ، وقـدوة الأنــام وعلــم الأعلام . بينما كـان السـلف يقولـون : أبـو بكـر وعمـر ، ولا يذكرون النعوت والسـير ، لأن المعـارف لا تعـرّف ، وكامـل الأوصاف لا يوصف .

المقامَة النونية

احــذر ثلاث كلمــات ، إذا وقعــت بلا إضــافات صحيحات .

كلمة أنا فهي مدح الشياطين ، لما قـال كـبيرهم : أنـا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، ولكـن قـل : أنـا العبد الضعيف ، أطلب عفو اللطيف .

وكلمة لي قال فرعون في القصـر : أليـس لـي ملـك مصر ، فصار في الهلاك آيـة لكـل عصـر ، ولكـن قـل : لـي ذنوب ، أرجو رحمة علام الغيوب .

وكلمة عندي قالهـا قـارون ، فجعلهـا بالخسـف عـبرة لكل القرون ، ولكن قل : عنـدي تقصـير ، يصـلحه اللطيـف الخبير .

علي بن أبي طالب مرفوع عندنا بين الفتـح والخفـض ، فقد أخطأ فيه أهـل النصـب والرفـض ، فالنواصـب هضـموا حقه ، ونسـوا صـدقة ، والروافـض أنزلـوه فـوق المنــزلة ، فصار وصفهم مهزلة .

فيا أيهـا الناصـبي : علـيٌّ مرفـوع وعلامـة رفعـه ، علـو الهمة ، وتزكية رسول الأمة .

ويا أيها الرافضي : لا تغالِ ، فعليٌّ بغير هذا الغلو عالِ .

ذكر عن سيبويه ، ذلك العالم الوجيه ، أنـه أتـى ليُعـرِّف اسم الجلالة ، فلمـا وقـف أمـام كلمـة اللـه وتـذكر كمـاله ، وتأمل جماله . قال: **الله** أعـرف المعـارف ، لا يحتـاج إلـى تعريف ، ومن جمع الصفات لا ينقصه التوصيف .

يـا أنـت يـا أحسـن ... ماذا أعـرف مـن عـز
الأسـماء فـي خلـدي ... ومـــن شـــرفِ
تقاصـــرت كلهـــا ... أوصافكم قـد رواهـا
الأعلام إن ذكـــرت ... عنـــك كـــل وفـــي
خذها من الوحي نعتاً ... تأخـــذ مـــن الجهـــم
للجليـــــــــل ولا ... والكشاف والنسفي
فـــارفع شـــعائره ... وجـر رجلـك فـي ذل
وانصـــب لخـِــدمته ... وفـــــي أسـفِ

المقامَة النحويّة

قال شاب لأحد الأولياء : يا ليتني أدركت الرسول ﷺ

-0

مقـامَـــة الجـمـــال

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾

ليس الجمـال بمئـزرٍ فـــاعلم وإن رُدّيـــت
إن الجمـــال مـــآثرٌ بُـــــــــــــــرْدا
ومناقبٌ أورثن حمدا

الله جميل يحب الجمال ، موصوف بالجلال ، انظر نهجه ، وقد أنبت حـدائق ذات بهجـة ، خلـق الإنسـان فـي أحسـن تقويم ، وأبدع الكائنـات فـي تصـوير مسـتقيم ، جمـال فـي كـواكب السـماء ، وحسـن يكسـو الأشـياء ، نجـوم زاهـرة ، وبحـار زاخـرة ، كـأن الأرض مكسـوة بأحسـن نسـيج ، والحـدائق فيهـا مـن كـل زوج بهيـج ، رسـم الجمـال فـي الكائنات ، وخط الحسن في المخلوقات .

الجمـال فـي العيـن بلونهـا الأسـود ، وبجفنهـا المقعـد ، بسحر نظرتها ، وروعة خطرتها ، مدورة في بهاء ، متحركـة في سناء ، لها فـي الظلام بريـق ، ولهـا فـي الحركة تلفـت رشيق ، عليها رمش يحميها ، ويغسلها ولا يدميها ، وهي في نهر من الماء تسبح ، وفي هالة من النور تمرح ، في نظرهـا أسرار ، وفي تلفتها أخبار ، لهـا لغـة تفهمهـا القلـوب ، ولهـا سحر تكاد منه النفس تذوب . في طرفها حـور ، يقتـل مـن نظر ، لها فـي النفـوس إيمـاءات ، وفـي الأرواح إضـاءات ، يعرف بها الرضا والغضب ، والجد واللّعب :

فـــي عيـــون المحـــب سطرت بالدموع عند
أحـــــــــــرف وُدٍّ الفـــــــــــــراقِ
قُتلت أنفسٌ بنظـرة وقلـــوب مشـــتاقة

الجمـال فـي الفـم وهـو بالحسـن محبـوك ، وبالأسـنان مسبوك ، يرسل الكلمات ، ويبعث النغمات ، بلسان فصـيح ، وصوت مليح ، لا ينطق حتى يؤمر ، ولا يسكت حتى يزجر ، فيا له من خلق ما أبدعه ، ومن صنع ما أروعه ﴿ [illegible] ﴾

مقامة الجمال

مقامَة الجمال

مقامة الجمال

مقامة الجمال

المقـامَـــة الـفقـهـيَّـــة

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾

يـأبى السـؤال فلا والسائلون نواكس
يراجـــع هيبـــة الأذقـــــــانِ
أدب الوقـار وعـز فهو المطاع وليس

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، والفقهاء أفضـل من العابدين . بل فقيه واحد ، أشد على الشيطان من ألـف عابد ، والتفاضل ليـس بشـجاعة الشـجعان ، فليـس الأسـد أفضل من الإنسان ، والإنسان لا يـراد منـه المصـارعة ، بـل المحاجّة بالدليل والمقارعة ، وليـس المـدح بقـوة البنيـان ، وهل عظمت بقوة أجسامها الثيران ، ولكن العبـد يـراد منـه الفهم ، ويفضل بالعلم ، فإذا فقه الحجة ، وعرف المحجـة ، نال السعادة الأبدية ، والفضيلة السـرمدية ، وقـد عيّـر اللـه أعداءه بعدم الفقه في آياته ، ووصفهم بسوء الفهم لبيّناته . وقد وصـف المنـافقون بضـخامة الأجسـام ، والتشـدق فـي الكلام ، لكنهم ذموا بالفهم السقيم ، ووصموا بالرأي العقيم ، فقد حرمهم الله نور البصيرة ، لخبـث السـريرة ، ولسـوء السيرة ، فليس التمايز بكثرة المال ، ولا بصفة الجمال ، ولا بكمال القوه ، ولا بتمام القوه ، إنما التمايز بتفاضل العقول ، في سوق الرد والقبول . فهنيئاً لمن ترك العنق في سيره ونـصّ ، واسـتنبط مـن النـص ، فـإن تقليـب البصـيرة فـي صـفحات الأدلـة ، مـن أعظـم حسـنات خـدّام الملـة ، وإن تحديق القلب في مناجم الآثار ، من أفضل أعمـال الأبـرار ، وهل فاق وبز ، إلا من بـالوحي اعـتز ، فليـس العلـم بكـثرة الرواية ، ولكنه بالفقه والدراية، وليس الفقه كلاماً يحفـظ ، ولا جملاً تلفظ ، بل فهم عـن اللـه وعـن رسـوله ، ومعرفـة القـول بـدليله ، وليـس الفقـه حكايـة آراء الرجـال ، وجمـع القيـل والقـال ، بـل الفقـه معرفـة مقاصـد الشـريعة ، واستنباط المعاني البديعة . وانظـر لابـن عبـاس ، كيـف بـز الناس ، لما دعا له بالفقه في الدين ، سيد المرسلين ، ولما تكلم الزنادقة ، والفرقة المارقـة ، فـي أصـحاب الحـديث ،

واستهزؤوا بسعيهم الحثيث ، وقالوا : إنهم ينقلـون أحـاديث ليس لها معاني ، ولا تقوم على مباني ، مثل يا أبا عمير ، ما فعل النغير ، تصدى لهم محمد بـن إدريـس ، فاسـتنبط كـل معنى نفيس ، فأفحمهم ، وفي كل بلاء أقحمهم ، وقيل لابن عباس ، في مجلس إيناس ، بـم حصـلت علـى هـذا العلـم ، ووصـلت إلـى هـذا الفهـم ؟ قـال : بلسـان سـؤول ، وقلـب عقول ، وامتن الله على سـليمان ، وفضـله علـى أبيـه فـي معرفـة البرهـان ، لمـا حضـر لـديه الخصـمان ، قـال بعـض العلماء : الفقه ما دلك على الرشاد ، وأبعدك عن الفسـاد ، ومن سجايا الفقيه ، صبره على السفيه ، ومجانبته كل أمـر كريه ، فمن عقل عن الله أمره ، وعرف قدره ، فهو العـالم العارف ، والمتقي الخائف .

المقامة السابعة

كان أبو حنيفة يبيع البز ، ثم نال بالفقه العز ، كلما أعضلت المشكلات ، أخرج من دماغه القبسات النيّرات ، فحلها برأي جزيل ، وفهم جليل .

الفقه أغلى بضاعة في سوق العلوم ، وأشرف مـواهب القوم ، فإنك تجد الفقيـه محـل الاعتبـار ، ترمقـه الأبصـار ، ويعظمه ذوو الأخطار ، لأن حاجة الناس إلى الفقه شديدة ، ومجالس الفقهاء لكل الطبقـات مفيـدة ، وقـد تجـد الرجـل في اللغة من الأعيـان ، يشـار إليـه بالبنـان ، وتـرى النحـوي أصبح مرجعاً في علمه ، جهبذاً في فهمه ، وتبصـر الشـاعر بشـعره الرائـع يخلـب لـبّ السـامع ، وتشـاهد الخطيـب ، يستولي على القلـوب ، ويـأتي بـالقول المحبـوب ، غيـر أن الفقيـه الربّـاني ، يجمـع محاسـن المعـاني ، ويبلـغ بهمتـه الأماني ، وقـد بـز الكـل ، وارتقـى المحـل الأجـل ، لعظيـم حاجة الناس إليه ، وتزاحمهم عليه ، وقد عرفـت بالتجربـة ، أن الفقه أجلّ موهبة ، إذا قرن بالدليل ، وبني على التأصيل ، فإني رأيت الفقيه إماما ، وفي كل جمع مقداما ، وحضرت اجتماعات ، وندوات ، ومحاضـرات وأمسـيات ، فـإذا الفقـه أعظـم مطلـوب ، وأجـل موهـوب ، فالفقهـاء يُسـألون فـي أعضل المسائل ، وتفد لهم من الأقطـار الرسـائل ، والكـل ينصـت للفقيـه بمـا يقـرره ويمليـه ، فـالجميع يصـحح علـى

الفقيه عبادته ، والسلطان يقوي بالفقهاء سيادته ، ولو لحن في الخطاب ، وأبطأ في الجواب ، ولو قصر في التأريخ لما قابلوه بالتوبيخ ، لكن من قصر في الأحكام ، قوبـل بـالملام من كافّة الأنام ، فالعلم ما دل على الرب ، وصلح به القلـب ، وهجر به الذنب ، وما سواه فليس بذي بال ، ولو تشدق به الرجال ، وقد عرفنا من دَرَس الفقه سنوات ، فصار به مـن السادات ، وعرفنا من أفنى عمره في بعض الفنـون ، وهـو في خانة النسيان مدفون ، لم يستفد منه أحد ، ولـم يعرفـه أهل البلد ، والسبب فـي اهتمـام البشـر ، بفقـه الأثـر ، لأن علم الكتاب والسنّة ، أقرب طريق إلى الجنّة ، فبهذا عظـم قدر فقهاء الإسلام ، على مرّ الأيام ، فهم طائفة الموقعين ، عن رب العالمين ، وهم سرج الظلماء ، وغيث السـماء .

زين الله بهم الأمة بين الأمم ، كما زين السماء بـالنجوم في الظلم ، فهـم كتيبـة الديانـة، وحملـة الأمانـة ، وحـراس المنهاج ، وفرسان الحجاج ، وهم حفاظ النصوص الشـرعية ، ومحاربو الطرق البدعية ، كلما تسلق إلـى سـماء الشـرع كـاذب ، أحرقـوه بشـهاب ثـاقب ، وصـبوا عليـه العـذاب الواصب ، فتوى في صحيفة ، أقـوى مـن قذيفـة ، ومسـألة بدليل ، أفضل من مال جزيل ، بفتوى الفقهاء تحقن الـدماء ، ويفصل بين النـاس فـي القضـاء ، وتقـام الحـدود ، وتنفـذ الشروط والقيود ، ينفذ أحكامهم الأمراء ، ويحـترم كلامهـم الوزراء ، ويقوم بفتواهم البيع والشراء ، وتجلّهم المحـاكم ، وتتزين بهم المواسم ، يوقر الناس ما سطروه ، ويتبعون ما حرّروه ، ويتناقـل حـديثهم الركبـان ، وتطيـر مسـائلهم فـي البلدان ، يتشوق العالم لأخبارهم ، ويفد الطلاب إلى ديارهم ، ولايتهـم لا تقبـل العـزل ، وقـولهم فصـل ليـس بـالهزل ، والنـاس ينتظـرون أقـوالهم ، ويقلـدون أفعـالهم ، تشـيعهم الأبصـار ، ويـدعو لهـم الأخيـار ، يتباشـر النـاس بقـدومهم ، وينهلون من علومهم ، فهم في الوجود كالتيجان ، وكلامهـم كالمرجان ، وهم أئمة الإنس والجان .

المقـامَـــة الـجغـرافـيــة

 وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

كفى بـك داء أن تـرى إذا لـم تفقـه أسـرار

واعلـــم أن الأشـــياخ ، أخبرونـــا أن الإنســـان يتـــأثر بالتضاريس والمناخ . فأهـل الجبـال ، أهـل صـفاء وجمـال ، وأهل عاطفة واستعجال ، وأهل الصحراء ، أهل مكر ودهـاء ، وصبر وجفاء ، وكلما قـرب الإنسـان مـن خـط الاسـتواء ، كثرت حِدّته والبغضاء ، ومـن يسـكن القطـب البـارد ، فـإنه ثقيل جامد ، ومن يعيـش فـي أرض خضـراء ، تجـد لـه رقـة ورواء، ولطفاً ووفاء ، ومـن كـانت داره فـي أرض مقفـرة ، رأيت منه طبـائع منكـره ، مـن الغلظـة والشـدة ، والضـيق والحدة .

فأهـل جزيـرة العـرب ، يغلـب عليهـم الـذكاء والأدب ، لصفاء سمائهم ، وطيب هـوائهم ، وعذوبـة مـائهم ، ولـذلك اختار الله منهـم الأنبيـاء ، لأن طبيعـة بلادهـم فـي اسـتواء ، واعتدال ونقاء ، فليس لهم خفة البلاد الحارّة ، لأن أمزجتهم غير قارة ، فتجدهم أهل عجلة وطيش ، والطرب عندهم ألذ من العيش . وليـس لأهـل الجزيـرة كثافـة طبـع الأوربييـن، لأنك تراهم على المادة مربين ، فتعلقهم بالعالم المشهود ، مع إنكار العالم المفقود ، وشكهم في غير الموجود .

وللصفات الحيوانية ، أثر على الفصيلة الإنسانية ، فتجد أهل الإبل أهل كبر وخيلاء، وأهل الغنم أهل سكينة ووقار وحياء ، كما أخبر بذلك خاتم الأنبياء ، ومعاشرة السباع ، تؤثر في الطباع ، ومن خالط الوحوش توحش ، فتجده إذا أكل يهرش وينهش ، لأن الصاحب ساحب ، والطبع جاذب . يقول المصطفى : من بدا جفا ، وأهل المدن والحواضر أهل رقه ، وفي النظر أهل دقه ، والله أرسل من القرى الحاضرة ، رسله بالشرائع الطاهرة ، لأن أهل القرى الآهلة

بالسكنى أصحاب تجربه ، وأذهان مدربه ، وآداب قويمة، وفطر في الغالب مستقيمة .

الطبيعة
الجغرافية

وانظر إلـى أهـل فـارس الأعـاجم ، لمـا سـكنوا الريـف واشتغلوا بالزراعة فكل عليها قائم ، صـرفت أذهـانهم عـن التفكيـر ، وضـعفت فـي جـانب التـدبير ، فلـم يكـن عنـدهم استعداد لفهم المنقول ، لعدم خصوبة العقول .

ولما جمح الروم إلى الخيال ، وأوغلوا في التصور حـتى غابوا به عـن الحـال ، كـثر فيهـم الزيـغ الفكـري ، والضـلال النظري ، لسابق ما عندهم مـن ديـن محـرّف ، وأثـاره مـن علم متلقـف . فـاختير العـرب للرسـالة المحمديّـة ، لتمـام الفطرة النقية ، ووفرة الأذهان الذكية .

واعلـم أن مـن البلـدان مـن تنتـج الكاكـاو والأنانـاس، وبعضها تصدر الذهب والألماس، والأخرى تصدر الرجال من أهل الكـرم والبـاس ، وبعـض الـدول تنتـج للعـالم الحديـد ، وبعضها تعلم العالم التوحيد ، ولأن العالم بحاجة إلـى صـلاح وبِر ، أشد من حاجته إلى شعير وبُـر . والجغرافـي المـؤمن ينظر إلى الجبال كأنها منائر تعلـن الأذان ، أو أصـابع مـؤمن توحّد الرحمـن ، ويـذكّره النسـيم ، بنفحـة النعيـم المقيـم ، وقيظ الصيف الحار ، بحرارة النار ، ويذكّره برد الشتاء ولـه هريـر ، بـبرد النـار والزمهريـر ، وتـذكّره الغابـات ، حـدائق الجنات ، ويتذكّر كم مرّ على الجبال مـن أجيـال ، ثـم دفنـوا تحت الرمال . ويعجب من قدرة القـدير ، وحكمـة اللطيـف الخبير ، حيث جعل كل شيء بحكمـه ، وكـل فعـل برحمـه ، فلما كانت الصحراء ، قليلة الماء ، معروضـة للشـمس فـي العراء ، أنبت فيها شجراً يناسبها ، وطبيعته تقاربها ، وانظـر إلى الأشجار ، على ضفاف الأنهار ، دائمة الرواء ، كل فصل هي خضراء، تقاوم كثرة الماء ، وجعل حيوان الـبر بلا وبـر ، قليل الشـعر ، فهـو علـى حـر الرمضـاء مصـطبر ، وحيـوان القطب عليه من الشـعر غطـاء ، ومـن الـوبر رداء ، ليعتـبر بالحكمة من شاء .

يا ماسح الأرض بالأميـال

يومـــاً بعـــرضٍ ويومـــاً
انظـــر لمملكـــة الإبـــداع
في عالم صار بالأحيـاء

المقامَــة البوليسيــة

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ

وأذهب من رأسه بهراوة السلطان ، وساوس الشـيطان ، فلما أفاق الرجل من الغيبوبـة ، ودمـاؤه مسـكوبة ، صـاح في رأسه مؤذن التوحيد ، أصبحنا وأصبح الملك لله الحميد ، فهـذا العلاج الجـذّاب ، والـدواء المـذاب ، يصـرف مـن صيدلية عمر بن الخطاب :

يـا ناسـف الظلـم فظـائع أيـن منهـا

واعلم أن من الناس طائفه ، ليست من ربها خـائفه ، لا تجدي فيهم النصائح ، ولا يخافون الفضائح ، وإنما ينفع فيهم عصا خيزران ، كأنها ثعبان ، تلـف علـى الأكتـاف والأمتـان ، حـتى تـدمع مـن حرهـا العينـان ، ويصـيح المضـروب : الآن حصحص الحق وبان .

السـوط فيـه مـواعظ

ما ضُمها لوح ولا ديوانُ

لغـة سـيفهمها غـبي

مـا فـي حشـايا قلبـه إنسانُ

فإن لم يردع السوط من سـلبْ ، ولـم تـرد العصـا مـن نهبْ ، فالسيف أصدق أنباءً من الكتبْ .